الكشاف ودورهم فى تاريخ مصر العثمانية

٩٢٣ - ١٢١٣هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨م

د / سميرة فهمي علي عمر
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب - جامعة طنطا

الإنسانيات
آداب دمنهور
العدد الثلاثون
مارس ٢٠٠٩ م

مُقَدِّمَة

يتناول هذا البحث دراسة عن " الكشاف ودورهم في تاريخ مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧-١٧٩٨م " ، وقد وقع اختيارى على هذا الموضوع لأنه يمثل جزءاً هاماً من موضوعات الإدارة، وكما هو معروف أن الإدارة تشمل الكثير من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مصر العثمانية بالإضافة إلى أن الإدارة والحكم كانا متداخلين إلى حد كبير، وقد قدمت الاستاذة الدكتوره ليلى عبد اللطيف دراسة رائدة عن الإدارة فى مصر العثمانية، تناولت فيها جميع جوانب الإدارة بصفة عامة ، وحيث أن فروع الإدارة متشعبة وعديدة، وكل فرع يحتاج إلى رسالة علمية، فقد آثرت الخوض فى تفاصيل هذه الجزئية المتعلقة بالكشاف ودورهم في تاريخ مصر لإبراز دورهم الاقتصادي وأثر ذلك على المجتمع بصفة عامة سواء بالسلب أو بالإيجاب ، وكذلك لإدراك العلاقة بين الكاشف والمحكومين وتأثر هذه العلاقة بنظم الحكم والإدارة، وأيضاً تأثرها بأحداث التاريخ السياسى في العصر العثماني لا سيما في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين .

الكاشفية:

قسمت مصر فى العهد العثمانى إلى أقاليم أى وحدات إدارية أو كاشفيات، وتولى حكم كل كشوفية[١]منها كاشف[٢]، كما كان الحال فى عهد المماليك[٣] وقد وجدت بمصر فى العصر العثمانى خمسة أقاليم كبرى حملت كل منها اسم ولاية، كما وجد أربعة وعشرون قسماً أصغر من الأقسام السابقة وهو ما عرف بالكاشفيات، وجد منها ثلاثة بمصر السفلى وهى بلبيس وقليوب (شرق الدلتا) ثم الطرانه (غرب الدلتا) وكانت تابعة لولاية البحيرة، ووجد فى مصر الوسطى سبع كاشفيات وهى أطفيح (شرق النيل) ، الجيزة، الفيوم، بنى سويف، المنيا، أشمونين، منفلوط (غرب النيل). ووجدت أربعة عشر كاشفية فى مصر العليا وهى أسيوط، أبو تيج، طما، طهطا، أخميم، فرشوط، برديس، هو، مهجورة، قنا، قوص، أسنا، ابريم، ألواح أى الواحات[٤]، ولم تكن الكاشفيات السابقة مستقلة بذاتها كلها حيث كان بعضها يتبع الولايات الكبرى[٥] فى بعض الأحيان و بعضها قائما بذاته فى أحيان أخرى.[٦]

وقد أجرى العثمانيون بعض التعديلات فى الأقسام السابقة، ففى سنة ٩٧٧هـ/١٥٦٩م انفصلت فارسكور[٧] وضواحيها عن ولاية الشرقية وأصبحت كاشفية مستقلة وذلك لتقوية سلطة الدولة فى هذه المنطقة. وقد ظلت هذه الكاشفية مستقلة حتى عام١٢٠٠هـ/ ١٨٧٦م، حيث ألحقت بإقليم المنصورة[٨]. وقد أنشئ إقليم آخر فى الأراضى الصحراوية الواقعة شرق إقليم الشرقية والتى تمتد إلى شبة جزيرة سيناء وعرف باسم كاشفية قطيا[٩] وقد ألغى هذا الإقليم سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م كوحدة إدارية مستقلة ، وأصبحت إيراداته والتزاماته من اختصاص حكام الشرقية وقليوب ومديرى جمارك بولاق ومصر القديمة ، وقد فصلت أراضى وادى النطرون[١٠] عن إقليم البحيرة عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠ م، وأنشئ بها كاشفية جديدة وهى كاشفية الطرانة[١١] التى ظلت مستقلة حتى أعيدت ثانية اليه عام ١١٥٧هـ /

١٧٤٤م[١٢] وكانت ولاية الشرقية فى ديوان الروزنامة[١٣] هى المسئولة عن جمع الضرائب المستحقة على إقليم الطرانة.[١٤]

وفى عام ١٠٠١ هـ/ ١٥٩٢م، تكون إقليم جديد باسم إقليم المنزلة من ضواحى بحيرة المنزلة ظل مستقلاً حتى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، حيث أعيد ثانية إلى إقليم المنصورة الذى كان يضمه من قبل[١٥].

وفى العهد العثمانى اتسعت ولاية جرجا[١٦] لتشمل معظم أقاليم الصعيد، ففى عام ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م ضم إليها إقليمي أسيوط وأطفيح، ثم ضم إليها أقاليم أسوان والمنيا ومنفلوط فى عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م، حيث اكتمل فى هذا العام تكوين ولاية جرجا بشكلها الجديد وأصبحت تشمل جميع الأراضى من المنيا إلى أسوان[١٧]، وكان لكل لإقليم أو كاشفية من الكاشفيات التى تكون منها اقليم جرجا الكبير حاكم برتبة كاشف. أما بعد توحيد هذه الكاشفيات فى عام ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م وجمعها كلها تحت إمرة حاكم جرجا لم يبق فى الصعيد كشاف، بمعنى حكام إداريين إقليميين وإنما بقى الكشاف فى ولاية جرجا كمديرين لقرى الكشوفية فقط الخاصة بالباشا. وفى القرن الثامن عشر غدا كُشاف الأقاليم فى ولاية جرجا يعملون كوكلاء للبك الحاكم فى التزاماته فى أنحاء الولاية، وعندما يحضر البك الحاكم إلى مقر حكمه كان يحضر معه كشافه وعندما يعزل من جرجا كانوا يخرجون معه.[١٨] ويبدو أن نظام الولايات قد تدهور فى أواخر القرن الثامن عشر، فنجد الوثائق تخلط بين استخدام كلمة ولاية وكلمة كاشفية، فتشير أحيانا إلى الولايات الخمس الكبرى باسم الكاشفيات فتذكر(على بك مير لواء كاشف شرقية) مع أن الشرقية كانت ولاية[١٩] وكذلك نرى بعض الوثائق[٢٠]، والمصادر[٢١] تشير فى عامى١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، ١١٥٤هـ/١٧٤١م، إلى ولاية البحيرة بمسمى إقليم.

ونجد حسين أفندى الروزنامجى أيضا يشير إلى جميع أقسام مصر الإدارية بأنها ولايات، فيذكر أن العثمانيين قد قسموا القطر كله إلى أربعة عشر ولاية[٢٢] أى أنه خلط بين الولايات والكاشفيات.[٢٣]

شخصية الكاشف :

وكان لقب الكاشف فى عهد السلطنة المملوكية يطلق على الموظفين الذين كانوا يتولون الإدارة فى الأقاليم والعناية بالرى وحفظ الأمن فيها، أما فى العصر العثمانى فقد أطلق الكاشف على طبقتين من الموظفين ، وهما حكام الأقاليم الإدارية الصغرى، ووكلاء الباشا الذين يديرون قرى الكشوفية التى كانت مخصصة له فى معظم أقاليم مصر[٢٤] وقد تنوعت شخصية الكاشف ما بين الأمراء العشرات [٢٥] والأمراء المقدمين[٢٦] فتولاها من الأمراء العشرات أبرك الذى توفى فى عام ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م، وكان كاشف إقليم الجيزة[٢٧] وقانصوه العادلى وهو أحد الأمراء المقدمين، وكان كاشفاً على الشرقية فى نفس العام المذكور[٢٨] ، وفى العام نفسه خلع السلطان سليم على أحد الأمراء المماليك وهو فارس السيفى تمراز السيفى كشوفية المنيا[٢٩].

وفى بعض الأحيان كانت تمنح الكشوفية إلى الأتراك العثمانيين مثلما حدث فى عام ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، حيث عُين جانى بك كاشفاً على الشرقية[٣٠].

ونلاحظ أن الكاشف فى بعض الأحيان كان يجمع ما بين الكشوفية والصنجقية[٣١]أو يمنح الصنجقية بعد عزله من الكشوفية، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومنها على سبيل المثال: فى عام ١١٠٨هـ/ ١٦٩٦، خلع الباشا على عبد الرحمن كاشف الصنجقية، وفى عام ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م عين محمد تابع قيطاس بك[٣٢]كاشف الغربية سابقاً صنجقاً وحاكم جرجا[٣٣]. وفى عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م البس الباشا الأعسر تابع إبراهيم بك

أبو شنب[٣٤] الصنجقية مع كشوفية البحيرة[٣٥]، وفى عام ١١٣٨هـ، ١٧٢٥م، البس محمد باشا (١١٣٨- ١١٤١هـ/ ١٧٢٥- ١٧٢٨م) سليمان القلاقس كاشف طهطا[٣٦] الصنجقية[٣٧]، وايضاً فى عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، تقلد إسماعيل أغا[٣٨] العزب[٣٩] الصنجقية وكشوفية المنوفية[٤٠].وفى نفس العام تقلد عثمان بك كاشف طهطا سابق الصنجقية وأخذ له منصب إقليم جرجا[٤١] وكذلك فى عام ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م، قلد مصطفى كاشف المنوفية الصنجقية.[٤٢]

وهناك من الكشاف الذين شغلوا مناصب إدارية هامة ومنها منصب إمارة الحج بجانب الكشوفية، ومنهم على سبيل المثال الأمير جانم السيفى دولات باى الاتابكى كاشف الفيوم والبهنسا، حيث تولى إمارة الحج ثلاث مرات [٤٣]من عام ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م إلى ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م[٤٤] وأحياناً كان الكاشف شخصية عسكرية، فعلى سبيل المثال، فى عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، تولى أحمد أغا الأعسر تابع إبراهيم بك على كشوفية البحيرة[٤٥]، وفى عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، تولى خليل أغا كشوفية القليوبية وذلك بعد عزله من آغوية الجراكسة [٤٦].وتولى قيطاس أغا من أغوات التفكجيه[٤٧] كشوفية المنوفية، وتولى حسين أغا ابن محمد أغا تابع البكرى كشوفية الفيوم[٤٨]. وكذلك فى عام ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م، تولى إبراهيم أغا الجراكسة مملوك محمد بك قطامش[٤٩]

كشوفية البحيرة[٥٠]. وفى عام ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م، كان على كشوفية البحيرة مصطفى تابع يوسف كتخدا [٥١]عزبان[٥٢]. وأيضاً فى عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، كان على كشوفية الفيوم الأمير مصطفى أغا[٥٣] ويذكر الجبرتى فى أحداث ١١٩٧هـ/ ١٧٨٢م "فى يوم الأحد غاية شهر رجب طلع الأمراء إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق".[٥٤]

تعيين الكاشف:

عند تعيين الكاشف كان يخلع عليه السلطان أو الباشا خلعة[٥٥] عبارة عن قفطان من المخمل أى القطيفة المذهب[٥٦]، فعلى سبيل المثال فى عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، خلع ملك الأمراء خاير بك على قانصوه بك العادلى قفطان مخمل تماسيح وقرره كاشف الشرقية[٥٧] وفى نفس العام خلع السلطان سليم على الأمير تمراز وجعله كاشف المنيا [٥٨]وفى عام ١١٢٩هـ/ ١٧١٦م، البس الباشا قفطان كشوفية جرجا لإسماعيل بك تابع ابن ايواظ[٥٩]. وكذلك ف عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م البس الباشا حسين بك الخشاب قفطانا على كشوفية البحيرة، وعلى بك الوزير قفطانا على كشوفية منفلوط[٦٠].

أما عن مدة خدمة الكاشف فكان البك أو الكاشف يتولى حكم الإقليم لمد عام أسوة بكل المناصب وقد يتولاه لمدة ثلاثة أعوام[٦١]. ولكن لم يكن ذلك قاعدة ثابتة فكثيراً ما ارتبط بقاؤه بمدى تقصيره وخدمته فى عمله، وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر ارتبط بقاؤه بقوة الحزب الأقوى من المماليك ففى عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، عزل السلطان الأمير قجماس عن كشوفية الشرقية، وعين بدله الأمير قانصوه العادلى، وذلك بسبب عجز قجماس عن إصلاح أحوال الشرقية[٦٢] وفى عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، أصدر الوالى خاير بك قراراً بفصل الكشاف العصاه من كشوفياتهم. وكان لابد من إحلال بديل فى الكشوفية مكان أحد الكشاف وتوقع عليه العقوبة لتقصيره فى الخدمة أو لسبب آخر، وكان على أمير الأمراء وناظر الأموال أن يعين مكانه رجلاً قادراً يتصف بالكفاءة ويتعهد بالخدمة.[٦٣] وقد تمكن بعض الأمراء المماليك من تقلد منصب الكشوفية أكثر من مرة فى إقليم واحد أو فى أكثر من إقليم، فعلى سبيل المثال تولى الأمير قانصوه العادلى كشوفية الشرقية أكثر من مرة[٦٤]،

وكذلك قانصوه بك القاسمى[٦٥] تابع قيطاس بك الكبير تقلد كشوفية بنى سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثلاث مرات، والأمير حسين بك ارنؤود المعروف بأبى يدك[٦٦] تقلد الكشوفية مرات عديدة[٦٧].

وفى بعض الأحيان كان يشترط الكاشف مدة بقائه فى الكشوفية، ففى عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، اشترط ايواظ بك أن يكون كاشف الفيوم والبهنسا وبنى سويف ثلاث سنوات نظير محاربته للعربان هناك[٦٨]. وقد يكون بقاؤه فى الكشوفية مرتبطاً بكفاءته ومدى اجتهاده فى مهامه وعمله، فقد نص قانون نامه على أنه إذا سعى كل كاشف واهتم بأداء الخدمات السلطانية التى عهد إليه بها كما ينبغى، وإذا كان عظيم الكفاءة حسن الأقدام فى تحصيل الأموال السلطانية[٦٩] التى فى كشوفيته بكاملها، وإذا ظهر منه الجد والاجتهاد البالغ فى تعمير الممالك المحمية، فعلى أمير الأمراء أن يوليه رعايته، ويعرض الأمر على السلطان لكى يكون مرعياً بأنواع العناية السلطانية[٧٠].

ألقاب الكاشف ومقره :

من الألقاب التى أطلقت على الكاشف ووردت فى الوثائق لقب الأمير[٧١]، والأمير الكبير[٧٢]. ومن عبارات التشريف التى كانت ترد فى الوثائق مقرونة باسم الكاشف "قدوه الاماجد حاوى المفاخر والمحامد الجناب العالى[٧٣]، وقدوة الأكابر والأعيان عمدة الأماجد ذوى الشأن المقر الكريم العالى، وحضرة فخر الأكابر والأعيان ذخر الأماجد ذوى الشأن المقر الكريم العالى حاوى كمالات المعالى[٧٤]. وفخر الأماثل والأقران الأمير..... [٧٥]

أما عن مقر الكاشف، فكان لكل إقليم إدارى سواء أكان فى الولايات الخمس أو من الكشوفيات عاصمة يقيم فيها البك أو الكاشف حاكم الإقليم[٧٦] ولم يكن هذا الحاكم ملزماً بأن يقيم فى مقر ولايته أو كاشفيته طوال السنة وكانت العادة أن يقيم البكوات الصناجق فى صنجقاتهم من

ثلاثة إلى أربعة أشهر فى السنة، ويبقى الكشاف فى كاشفياتهم مدة لا تزيد على ثمانية أشهر فى السنة من يناير إلى أغسطس وعندما يبدأ النيل فى الزيادة يغادرون أقاليمهم لقضاء باقى العام فى القاهرة(٧٧).

اختصاصات الكاشف:

تنوعت اختصاصات الكاشف فمنها ما يتعلق بالنواحى الاقتصادية ومنها ما يتعلق بالفلاحين وأخرى بالعربان وكذلك كان له بعض الاختصاصات الاجتماعية، أما عن اختصاصاته الاقتصادية فكان عليه إذا أصيبت قرية فى كشوفيتة بالخراب فعليه أن يجد ويجتهد لتعميرها بكل الطرق، ويجب أن تتخذ التدابير والاحتياطات الأكثر مرونة حتى لا تصاب قرية عامرة بالخراب(٧٨). ففى عام ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤م، صدر أمر من الديوان العالى(٧٩) إلى أحمد أغا كاشف ولاية الدقهلية بالسعى فى عمارة النواحى التى خربت ببلاد الزهايرة وتسبب عنها تعطيل مال السلطان(٨٠).

وكان عليه تخضير الأرض التى غمرتها المياه كلها بالزراعة وذلك لكى لا تبور أرض زراعية بسبب عدم إعداد الأراضى التى غمرتها المياه أو الإهمال فيها(٨١)، وعلى الكشاف جميعا أن يحصلوا تقاسيط(٨٢) الأراضى تحصيلا كاملاً، ويرسلوا ما بعهدتهم والتزامهم إلى الخزينة العامرة(٨٣). وعليهم صيانة شبكات الرى حماية للزراعة(٨٤).

وكانت مسئولية تسليم التقاوى وزراعة الأراضى تقع على الكاشف(٨٥)، وإذا غاب صاحب الأرض عن أرضه، بحث عنه الكاشف فى القرى المجاورة وبين الفلاحين، فإن عثر عليه اعاده قصراً وأقروه على أرضه وكلفه بزراعتها(٨٦) ومن مهامه كذالك الترميم المناسب فى موعده وجرف الجسور وعمل الجرافة (تطهير القنوات) فى الولاية التى فى كشوفيته وذلك لكى لا يختل جسرً اوتترك جرافة(٨٧).

أما عن اختصاصات الكاشف نحو الفلاحين، فكان إذا استحق أحد منهم التجريم أو العقاب لظهور شره ، وفساده ، أو بشاعته ، حكم الكاشف– بعد الرجوع إلى القاضى– بتجريمه بقدر ما يستحق وعليه أن يؤدب ويعاقب الذين يستحقون العقاب منهم بقدر ما اقترفت أيديهم(٨٨) فعلى سبيل المثال فى عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م، أمر ملك الأمراء خاير بك كاشف الجيزة وإمبابة وكاشف المنوفية بالقبض على الفلاحين الذين سببوا ضرراً لهذه البلاد، وبلغ مجموع الذين قبض عليهم نحو ألفى شخص(٨٩). ويذكر قانون نامه أنه عندما كان أحد من طائفة الفلاحين يرتكب إثماً، ثم يحكم ببراءته بعد مدة وترفع خصومته ويزول سبب طرده، كان الكشاف يعودون فيقبضون عليه ويوقعون عليه جميع أنواع العقوبات والاضطهاد أخذاً بجريمته السابقة ليس إلا(٩٠).

أما عن اختصاصاته نحو العربان، فقد حددت السجلات وقانون نامه التزاماته وواجباته نحوهم ، فقد الزم الكاشف بالمحافظة على البلاد وحراستها من شر البدو والعربان العصاه وعدوانهم. وإذا بدر من الأعراب البدو عصيان وعدوان أو طغيان على البلاد فلا تترك لهم فرصة الإفلات، ومن يقبض عليه تجز رأسه، وتؤول ملكية حصانه وسائر أسبابه وأمتعته للشخص الذى جز رأسه، وإذا استلزم الأمر ضرب طائفة أهل الفساد الذين يثيرون الشغب، فعلى الكاشف أن يخبر أمير الأمراء سراً ثم يضربهم بعد استئذانه ويقطع دابر المفسدين، ومن يعثر عليه حياً منهم يسلم إلى أمير الأمراء ويسلب ماله وأغنامه ويكون غنيمة للعساكر. وإذا ظهر من طائفة الأعراب طمع فى ماله خاصة نفذ فيها القتل دون ذنب قبل أن يظهر فيها العصيان والفساد وتتخذ تدابير الحيطة والحذر منها. فضلا عن سلبها أموالها وأغنامها.(٩١) وتشير سجلات المحكمة الشرعية إلى كثير من الجلسات التى كان يحضرها الكاشف وكبار الشخصيات ومشايخ العربان لإقرار الآخرين المحافظة على الولاية وحراستها، فعلى سبيل المثال فى عام

١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م حضر قدوه الأمراء الكرام وأمير اللواء الشريف السلطانى الأمير حسين بك حاكم ولاية الدقهلية والأمير شعبان أغا عزبان سابقاً والأمير دولار كاشف الغربية والأمير عبد العزيز البقرى أمير عربان طائفة جذام[٩٢]،

وطائفة حرام[٩٣] بالشرقيتين وحضر أقاربه من البقرية[٩٤] وهم الأمير نجم البقرى والأمير فياض بن خاطر البقرى والأمير نصر حبلص البقرى، واشهدوا على أنفسهم أنهم متضامنون ومتكافلون فى حفظ ولاية الدقهلية وحراستها ومنع المفسدين من كامل عربان حرام وجذام[٩٥] وفى بعض الأحيان كان يتدخل الكاشف فى إجراء الصلح بين العربان محافظة على الأمن فى الولاية، ففى عام ١٠٩٥هـ/١٦٨٤م، جاء أمر من الديوان العالى على يد أحمد أغا متفرقة باشى[٩٦]والأمير أحمد أغا كاشف ولاية الدقهلية والسرداية[٩٧]

السبع بلكات[٩٨] بالولاية، ومضمونه إجراء الصلح بين عربان هلبا سويد[٩٩] بولاية الشرقية وبين عربان الزهايرة [١٠٠]بولاية الدقهلية،[١٠١]

أما عن اختصاصاتهم الاجتماعية، فكان الكشاف يشاركون فى استقبال الباشاوات والأمراء، ففى عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م قدم أمير من أمراء السلطان سليمان القانونى من ثغر الإسكندرية، وخرج الكشاف لملاقاته، وأخذوا يمدون له المدات على طول الطريق[١٠٢]. وكذلك فى عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م، طلع حسن باشا السلحدار (١٠٩٩-١١٠١هـ/١٦٨٧-١٦٨٩م) ثغر الإسكندرية، ونزلت الملاقية، وأتى كاشف البحيرة بالخيول والجمال لاستقباله والتسليم عليه.[١٠٣]

وفى بعض الأحيان كان الكاشف يخرج على رأس تجريده[١٠٤] لاستقبال وملاقاة الحجاج، ففى عام ٩٢٥هـ/١٥٢٤م، خرج إياس كاشف الشرقية على رأس تجريدة إلى الازلم[١٠٥] لملاقاة الحجاج وكان بها نحو مائة مملوك[١٠٦].

وكان الكشاف يشاركون فى احتفالات الموالد، ومنها مولد سيدى أحمد البدوى، فيذكر الجبرتى فى أحداث ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م "وفيه اجتمع الناس بطندتا لعمل مولد سيدى أحمد البدوى المعتاد المعروف بمولد الشرنبايلية وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جارى العادة ... ".[١٠٧]

دور الكاشف فى الحياة الاقتصادية:

لعب الكاشف دوراً خطيراً فى الحياة الاقتصادية إذ كان يسند إليه مهمة إدارة واستغلال قرى الكشوفية، وعرفت بهذا الاسم نسبة لأن الكاشف هو الذى يديرها[١٠٨]، وهذه القرى كان يفرض عليها ضريبة تعرف بالكشوفية[١٠٩]، وهى التى خصصت لسد نفقات الإدارة المحلية فى الأقاليم مثل مرتب الكاشف وترميم الجسور، وشق الترع، ومرتبات العسكر المحليين، وهذه الضريبة مثل غيرها من الضرائب لم تسجل فى دفاتر الالتزام فى السنوات الأولى من تطبيق النظام، ولكن بدأت تظهر فى الدفاتر ابتداء من ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م، واتضح من تتبع دفاتر الالتزام أن بعض القرى لم يكن عليها مال كشوفية، كما أن بعض القرى كان معفاة من الكشوفية ويبدو أن ذلك لصغر زمامها وسوء حالتها الاقتصادية[١١٠]. وكانت بعض القرى تدفع نوعين من الكشوفية، كشوفية قديمة أو صغيرة[١١١]، وكشوفية جديدة أو كبيرة، وتفسير ذلك أنها كانت تدفع ضريبة الكشوفية التى كانت عليها منذ البداية وهى التى عرفت بالكشوفية القديمة أو الصغيرة، ثم رأت الإدارة أن تزيد مقدار هذه الضريبة على هذه القرى ففرضت عليها مبالغ أخرى تتناسب مع حجم هذه القرى الاقتصادى وسجلت هذه المبالغ تحت مسمى كشوفية جديدة أى كبيرة[١١٢].

وكان الباشا يحصل على جزء معين من إيرادات[١١٣] تلك القرى، وهو الجزء المدون بدفاتر الالتزام والباقى يحتفظ به الكشاف كفائض أوربح لهم نظير قيامهم باستغلالها لحساب الباشا، فكان الكشاف فى هذه الحالة يعملون

كملتزمين لقرى الباشا[١١٤]، وقد سجلت وثائق المحكمة الشرعية، أسماء كثير من الكشاف الذين تولوا الالتزام ومنها على سبيل المثال، الأمير أحمد بن دراز كاشف وملتزم العرنيبة بإقليم البحيرة عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م[١١٥]. والأمير أحمد كاشف وملتزم المليص والبيضا[١١٦] عام ١٠٨٩/١٦٧٨[١١٧]، والأمير خليل كاشف وملتزم سنجيد[١١٨] عام١٠٩٣هـ/١٦٨٢م[١١٩]، وقد تمكن بعض الكشاف، نظراً للاختصاصات الواسعة التى حصلوا عليها من استغلال نفوذهم بصورة سيئة، حيث حاز بعضهم على كثير من الالتزامات الواسعة، بل وجار على التزامات بعض الملتزمين الآخرين مما كان مصدراً للنزاع والشكوى، إذ استولى أحدهم على سبعمائة فدان من حصة التزام آخر[١٢٠].

ولم يكن دور الكشاف الاقتصادى قاصراً على الالتزامات بل عملوا بالتجارة وعقدوا التصادقات التجارية، فتشير سجلات المحكمة الشرعية فى عام ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م إلى تصادق بين الأمير محمد كاشف ولاية الدقهلية وشيخ العرب عامر بن موسى البدو النجمى[١٢١] على أن للأمير الكاشف النصف وما هو لعامر ووالده النصف فى خمسمائة رأس غنماً ونعاجاً، وما تنتجه الأغنام والنعاج الإناث تكون بينهم مناصفة، وأن جميع ما يتحصل من صوف الأغنام فى كل سنة الثلث للكاشف والثلث منه لعامر ووالده والثلث لرعيات الأغنام فتوافقا وتصادقا على ذلك بالطريق الشرعى[١٢٢].

وإذا كان لبعض الكشاف دورهم الإيجابى فى المجال الاقتصادى، فقد كان للعديد منهم دورهم السلبى فى هذا المجال لاسيما اعتداءاتهم تجاه العربان والفلاحين، حيث تشير السجلات فى عام ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، إلى حضور على بن هدية البدوى الترهونى المغربى وأخبر أنه هو وأتباعه وأقاربه من عربان التراهنة[١٢٣] نزلوا بمكان يعرف بالظاهرية قرب ثغر السكندرى، ولم يكن عليهم شئ، فتعدى عليهم جماعة الأمير أحمد بن دراز كاشف العرينيبة بإقليم البحيرة وهجموا عليهم بالسيوف والبنادق ونهبوهم ظلماً وعدواناً من غير ذنب وأخذوا جميع ما كان عندهم وفى منازلهم[١٢٤].

وكان الكشاف يتعسفون فى جمع ضريبة الكشوفية من القرى المقررة عليها ، وقد عانى الفلاح كثيراً من مظالمهم ووصل به الحد إلى الشكوى إلى السلطان رأساً من تعدي الكشاف عليه كما حدث في عام ١١٩١هـ / ١٧٧٧م عندما تقدم أهالي زفتى الجويدية في إقليم الغربية بشكوى إلى السلطان من الضرائب التعسفية التى كان كاشف الإقليم يجبيها منهم بالإكراه[١٢٥]. وكثيراً ما كان يحصل للناس من الكاشف ومن عساكره وأتباعه الضرر من نهب متاعهم وأذيتهم وتكلفهم فى المآكل والمشرب فوق طاقتهم. وأصبحت نزلة الكشاف على القرى شيئاً يخشاه الفلاح ويرهبه حتى أصبح لسان حاله تلهج بقوله :

ومن نزلة الكشاف شابت عوارضى وصار لقلبى لوعة ورجيف[١٢٦]

وفى بعض الأحيان كان الكشاف يقدمون على قتل بعض الفلاحين لغرض فى نفوسهم دون وجه حق أو يسلبونهم أموالهم وأمتعتهم بغير حق شرعى[١٢٧].

ولم يقتصر الأمر على الكاشف بل كان أعوانه هم الآخرون يعتدون على الفلاحين، ففى عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، اعتدى محرات مقدم كاشف الغربية على أحد الفلاحين وأخذ يضربه حتى مات، فقبض عليه ملك الأمراء وأمر بمعاقبته على ما ارتكبه[١٢٨].وقبل مجئ محمد باشا[١٢٩](١٠١٦-١٠٢٠هـ/١٦٠٧-١٦١١م) اشترك الكشاف مع جند الأسباهية[١٣٠]، حيث قاموا فى بلاد الأرياف وأظهروا العناد، وسعوا فى الأرض فساداً وأحدثوا شيئاً سموه الطلبة[١٣١] على الفلاحين والمزارعين فى الأقاليم وعلى العمال والبطالين، وصاروا يضاعفونها فى كل سنة [١٣٢]وقد ازداد الأجناد فى فرضها على سكان الريف. وبدأوا عندما شعروا بازدياد نفوذهم، فى تهديد الكشاف بالقتل إن هم قصروا معهم فى كتابة وصولات وأوراق تجيز لهم فرض الطلبة. وكان لذلك آثاره السيئة على أحوال البلاد[١٣٣] وبعدها جعل للكشاف قانون لا يتعدونه[١٣٤].

دور الكاشف فى الحياة السياسية:

لقد لعب الكشاف دوراً خطيراً فى المجال السياسى، لاسيما أن معظمهم من المماليك الذين ضاعت منهم السلطة وانتقلت إلى العثمانيين، وإذا كان مماليك مصر قد أعوزتهم القيادة للإسهام في الثورة، ولم يغتنموا فرصة وفاة السلطان سليم على خلفه، فقد فعلوا ذلك أثر وفاة خاير بك في عام ١٥٢٢م، وكان الثائرون بزعامة إينال السيفي كاشف الغربية، وجانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم الناقمان على السلطنة العثمانية. ويذكر أن هذين المملوكين قد ثأرا من مشايخ بدو آل مرعى في منطقة البحيرة بسبب تسليمهم السلطان المملوكى طومان باى للعثمانيين، الذين قتلوه، وادعى الثائرون أنهم لن يطيعوا السلطان سليمان الصغير السن، ولن يتركوا الحكم لهؤلاء العثمانيين الذين لا يعرفون ملاقاة الفرسان. وتمركز الكشاف الثائرون في منطقة استراتيجية في إقليم الشرقية، حيث سيطروا على الطريق الرئيسية التى تربط مصر مع بلاد الشام، كما أنهم تحكموا بطريق المواصلات والمؤن بين الصعيد والقاهرة. وقد بطش العثمانيون بهؤلاء الثائرين ، ولكن لم يقضوا على وجود المماليك في مصر أو يمنعوا مجيئهم إليها، ولهذا تكررت ثوراتهم في المستقبل[١٣٥]، ففي عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م، احتال كاشف المنوفية على شيخ العرب على الأسمر بن أبى الشوارب وقتله.فقد دعاه وأسكره، ثم هجم عليه دويداره[١٣٦] فقتله[١٣٧]. وكذلك في عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، احتال إياس كاشف الشرقية على مشايخ عربان السوالم[١٣٨]، فأرسل لهم الأمان، فاطمئنوا له وحضروا إليه فأعد لهم ضيافة، فلما استقروا عنده أرسل يخبر ملك الأمراء بذلك، فأرسل إليه الزينى بركات بن موسى[١٣٩]ومعه جماعة من المماليك الجراكسة، فتوجهوا إلى نجع العرب السوالم، وخرج في صحبتهم عربان البلاد، فاشتبكوا مع السوالم، وكان بينهم وقعة كبيرة، انهزم فيها السوالم، وقبض الكاشف على بقية مشايخهم، وغنم هو والجند المرسلة ما لا

يحصى من الجمال والخيول والسلاح والقماش وغير ذلك، كما أرسل الكاشف مشايخهم إلى القاهرة. وكان لسوء تدبير وتصرف إياس هذا كاشف الشرقية وتسرعه في قتل مشايخ عربان السوالم، أثر كبير في إشعال ثورة السوالم، وإحداثهم اضطراب سياسى في البلاد، إذ أعلنوا تمردهم في ولاية الشرقية وتوجهوا إلى الصالحية، ونهبوها وأحرقوها وأحرقوا ما حولها من الضياع(١٤٠). ويذكر ابن إياس "وقد اتسعت أمور هذه الفتنة من كل جانب وآلت أحوال مملكة مصرإلى الخراب..".(١٤١)

وفي بعض الأحيان لأسباب ثأرية أو سياسية في نفس الحاكم، كان يستخدم الكشاف في هذه المهمة، ففي عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م، توجه شيخ العرب الأمير أحمد بن قاسم ابن بقر، ويعرف بأبى الشوارب إلى الأمير جان بردى الغزالى نائب الشام فلما قُتل الغزالى طلب أبو الشوارب من ملك الأمراء الأمان على نفسه، فأرسل له بذلك، وحضر إلى القاهرة، فخلع عليه ملك الأمراء، وأقام مدة، ثم أرسل ملك الأمراء إلى جانى بك كاشف الشرقية يأمره بقطع رأسه . وبذلك أخذ بثأره منه ، وعلى حد تعبير ابن إياس"وكان في قلبه منه من حين توجه إلى عند الغزالى نائب الشام".(١٤٢)

ومن الملاحظ أن بعض الكشاف كانوا من رجال الفرق العسكرية، هذا بالإضافة إلى أن سجلات المحكمة الشرعية وقانون نامة منح الكشاف مهمة المحافظة على البلاد من شر البدو العربان العصاة وعليه كان الكشاف يشاركون في الحملات العسكرية المرسلة للبدو لتأديبهم،(١٤٣) ففي عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م، سافرت حملة عسكرية إلى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجقان، وسافر خلفهم إسماعيل بك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية وغيرهم وحاربوا عربان ابن وافي.(١٤٤)

وأدى التنافس بين القاسمية والفقارية(١٤٥) في القرنين السابع عشر والثامن عشر إلى ظهور الفرق المملوكية المتناثرة التى عرفت بالبيوت

المملوكية، فمن القاسمية انحدر بيت الإيوازية وأبى شنب، ومن الفقارية نشأت بيوت بلفية ورضوان والصابونجى والخشاب والقطامشة والدمايطة والجلفية والقازدوغلية والإبراهيمية والعلوية والمحمدية. وقد تأرجحت الكشوفية بين هذه البيوت وذلك حسب البيت الأقوى والمستحوذ على السلطة هذا بالإضافة إلى أن كثيراً ما بقى حكام الأقاليم سواء أكان بيكاً أو كاشفاً في القاهرة، ورفضوا التوجه إلى أقاليمهم للاشتراك في المنازعات التى كانت تقوم بين بيوتهم المملوكية. وأيضاً حتى لا يسبقهم زملاؤهم المقيمين في القاهرة في إحراز المناصب الهامة.[١٤٦] ففي عام ١١١٠هـ/١٦٩٨م، تولى ذو الفقار[١٤٧] تابع حسن بك الفقارى كشوفية الجيزة، وهاجم عربان طائفة المغاربة في قرية كرداسة[١٤٨] بالجيزة، وقتل منهم أربعاً وسبعين رجلاً، وطلع برؤسهم إلى الديوان. [١٤٩] وفي عهد ولى باشا(١١٢٣-١١٢٦هـ/١٧١١-١٧١٤م) خلع على الكشاف الفقارية ولم يمنح القاسمية أى إقليم خلاف إقليم البحيرة منحه لإبراهيم بك أبو شنب لكون أن عربانها من نصف حرام[١٥٠]، وإن دل ذلك على شيء فيدل على مدى نفوذ وقوة الفقارية في تلك الفترة، وفي عهد عابدى باشا (١١٢٦-١١٢٩ هـ/ ١٧١٤-١٧١٦ م)، منحت معظم الأقاليم إلى القاسمية ولم يمنحوا الفقارية شيئاً من الأقاليم[١٥١]، وفي عام ١١٣٤هـ/١٧٢٢م، أرسل محمد بك جركس[١٥٢] كاشف المنصورة إبراهيم أغا كاشف القليوبية لمساعدة سالم بن حبيب وأخواته في الفتنة التى وقعت بينه وبين سليمان أبو دفيه قائمقام إسماعيل بك القاسمى، وأرسل الأخير على آغا الأصغر لمساعدة أبو دفيه[١٥٣]. وفي عام ١١٣٥هـ/١٧٢٣م، اتجه حمزة بك تابع ابن ايواظ القاسمى وكاشف القليوبية وكان بصحبته عرب الصوالحه وذلك لمحاربة سالم بن حبيب الذى نزل ببركه الحاج[١٥٤] وقام بمهاجمة آغا وتاجر من تجار الشام ونهب منهم الكثير[١٥٥]. وفي العام نفسه، أرسل الباشا سبعة

فرمانات إلى الأقاليم السبعة أشار فيها أن كل إقليم نزل فيه سالم بن حبيب ولم يطرد منه، ضرب هذا الإقليم و قتل جميع من فيها، وأرسلت الأغوات إلى جميع الأقاليم خطاباً إلى كشافها بذلك،[١٥٦] وفي عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م، أصبح لمحمد بك جركس النفوذ، وألبس جماعته الكشوفيات، فألبس مملوكة عمر بك الصغير كشوفية المنصورة،وأخذ خمسمائة زنجرلى[١٥٧] منها.[١٥٨] وألبس مملوكة عمر بك الكبير كشوفية البحيرة، ولم يرحل عمر بك المذكور عن البحيرة إلا ومعه مائتا زنجرلى، ويذكر أحمد شلبى "أنه حكم البحيرة حكماً ما أحد حكمه" وفي عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، قام سليمان بك كاشف طهطا الذى تولى حكم جرجا وهو فى طريقه برمى رقاب خمسة وعشرين رجلاً من أتباع محمد جركس في قدم النبى، [١٥٩] وكان قد أرسل أمامه في مركب ثمانية كشاف من كبارات جركس.[١٦٠] وفي نفس العام حدث أن سافر محمد بك بن يوسف الجزار[١٦١] تابع القاسمية إلى البحيرة كاشفاً، فوجد أن الولاية قد خرجت من يد عرب الهنادى والأفراد، فحاربهم وقتل منهم عدداً كبيراً وطردهم ونهب نجعهم، ونزل إلى دمنهور، واشتبك هو وجماعته مع الدماهرة الأمر الذى أدى إلى فرار الكثير منهم إلى مصر.[١٦٢]

وترتب على ما فعله هذا الكاشف أن أرسل إليه حملة للقبض عليه وكان على رأس هذه الحملة إسماعيل بك ابن قيطاس بك كاشف المنوفية، وأنضمت إليه حملة أخرى كان يقودها كاشف الغربية وعربانها. وبقدوم هاتين الحملتين هرب ابن الجزار ومملوكة إلى ثغر رشيد، وإذا بحسين جوربجى[١٦٣] الخشاب علم بمكانه، وبلغ ذو الفقار بذلك، وبين له أنه قبض على ابن الجزار ومملوكه ووضعهما في داخل التكية برشيد. وأشار أنه على استعداد لقطع رءسهما وتقديم أى خدمات نظير منحه كشوفية البحيرة العام

التالى. وأرسل بالفعل ذو الفقار كتخداه للباشا وأخذ منه فرمان بقتل ابن الجزار ومملوكه. (١٦٤)

وفي عام ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، أرسل محمد باشا النشانجى(١١٣٨-١١٤١هـ/١٧٢٥-١٧٢٨م) فرماناً إلى مصطفى بك كاشف جرجا بأن يكون صحبة سليمان بك الفراش وحسين بك وسليمان أغا الجراكسة إلى البهنسا، ويتوجه إلى بنى يحيى لإحضار رأس يوسف بك الخائن وأبو دفيه وسليمان بك القلاقس كاشف جرجا سابقاً. (١٦٥) ويبدو أن نفوذ القاسمية بدأ يضعف منذ ذلك العام ، حيث يذكر أحمد شلبي "إنه مات من جماعة إبراهيم بك أبو شنب اثناً عشر صنجقاً ونحو العشرين كاشف..." (١٦٦)

وقد قضى الفقارية على نفوذ القاسمية نهائياً عام ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، واشتهر في مصر، أثر القضاء على القاسمية، كل من محمد بك قطامش وتابعه على بك قطامش، وعلى بك ذو الفقار وعثمان بك ذو الفقار، بالإضافة إلى عدد من القازدوغلية من بينهم عثمان وعبد الله وسليمان وحسن، ويتبين لنا من هذه الأسماء وجود ثلاث كتل، كان أبرزها في ذلك الحين(١٦٧) كتلة محمد بك قطامش وعلى بك قطامش.(١٦٨)

وفى نفس العام طلب ذو الفقار من باكير باشا(١١٤١-١١٤٢هـ/ ١٧٢٨-١٧٢٩م) إرسال حسين بك كاشفاً على ولاية البحيرة من أجل طرد جركس من هناك، وإرسال على الوزير كاشفاً على منفلوط ربما يرجع جركس إلى البهنسا فيطرد من هناك، ولكن رفض باكير باشا وقال "أن رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف محلاً ...." (١٦٩)

وفى عام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م، أرسل عثمان بك ذو الفقار الأمير على قرقاش ومع بعض عسكر الأسباهية للقبض على حسن بك الدكرورى(١٧٠) كاشف البحيرة، ونفيه بقلعة أبى قير وتعيين محمد أغا خازندار (١٧١) قائمقاماً على إقليم البحيرة ثم صدر فرمان بقتل حسن بك الكاشف ورمى رقبته.(١٧٢)

وفى عام ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، كان النفوذ للقازدوغليه، ففى هذا العام أتى بشير كاشف مصر، ودخل بيت إبراهيم كتخدا قازدوغلى، وطلب الأمان، وإذا به قد أعطاه الأمان وعينه كاشفاً على أمانة قبلى.(١٧٣)

وفى عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، أرسل على بك الكبير حملة عسكرية لمحاربة سويلم بن حبيب وعرب الهنادى بالبحيرة، وكان عبد الله تابع على بك الكبير كاشف على هذا الإقليم، فاشترك مع الحملة فى محاربة هؤلاء العربان، وقُتل هذا الكاشف خلال الحرب ونهبت متاعه ووطاقه.(١٧٤)

وفى عهد مراد بك عام ١١٩٧ هـ /١٧٨٢م، اشترك الكشاف والمماليك فى الحملة العسكرية التى جهزها مراد بك للسفر إلى الصعيد لمحاربة الأمراء القبالى.(١٧٥)

وفى عام ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، حدثت وقعة بين كاشف الغربية وأتباعه وبين الأشراف، وذلك فى يوم الاحتفال بمولد سيدى أحمد البدوى وذلك بسبب تعسف كاشف الغربية ،إذ جعل على كل حمل يباع فى سوق المولد نصف ريال فرانسه(١٧٦)، ولم يكتف بذلك بل هجم أعوانه على جمال الأشراف وأخذوها، فاشتكى الأشراف إلى الشيخ الدردير(١٧٧)، وأمر هؤلاء الأعوان بالرجوع إلى الكاشف، ولكنهم امتنعوا عن مخاطبة الكاشف فاتجه الشيخ الدردير ومعه جماعة كبيرة من العامة إلى الكاشف، وبوصول الشيخ حدث اشتباك بين كتخدا الكاشف والعامة، وتدخل كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بك الكبير وكان بالاحتفال المذكور لعقد الصلح بين الطرفين.(١٧٨)

وفى عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، حضرت جماعة من كشاف الوجه القبلى وأخبروا أن الأمراء القبالى جاءوا إلى أسيوط وبعضهم تعدى منفلوط، وعلى أثر ذلك طلع إسماعيل بك إلى الديوان واجتمع بالأمراء وبين لهم أن الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم وزحفوا على البلاد .(١٧٩)

وشارك الكشاف فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر عالم ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، فعندما سيطر الفرنسيون على قلعة العريش، كان من ضمن الذين اسروا أربعة من الكشاف ومعهم ثمانية عشر مملوكاً يحملون السلاح.(١٨٠)

وهكذا نجد أن الكشاف بحكم أن بعضهم كان من المماليك، وبعضهم كان منتمياً إلى بيت أو حزب مملوكى معين، وبعضهم كان من رجال الأوجاقات العسكرية، فقد جرهم ذلك إلى الصراعات السياسية التى نشبت بين الأطراف المذكورة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

ختاماً لهذا البحث عن " الكشاف ودورهم فى تاريخ مصر العثمانية " نرى أن الكاشفية موجودة منذ العصر المملوكى، واستمرت خلال العصر العثمانى، ولكن فى العصر الأخير لم تكن الكاشفيات مستقلة بذاتها كلها، فكان بعضها يتبع الولايات الكبرى، والبعض الآخر كان قائما بذاته أحياناً أخرى، كما أنه فى ذلك العصر تدهور نظام الولايات في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حيث أصبح هناك خلط في المصادر بين كلمة ولاية وكاشفية وإقليم ، هذا بلإضافة إلي اتساع ولاية جرجا في القرن السابع عشر الميلادي لتشمل أقاليم الصعيد حيث أصبحت تشمل جميع الأراضى من المنيا إلى أسوان. و نتبين من هذه الدراسة أن السلطان سليمان القانونى فى قانون نامة مصر ١٥٢٥م، حدد واجبات والتزامات الكاشف بهدف تحقيق مصلحة الرعية والقضاء على فساد العربان ولكنه بمضى الوقت حدث الخطأ فى تطبيق هذه الواجبات والالتزامات من جانب الكشاف، وكان ذلك لعدة أسباب منها ضغوط الاحزاب المملوكية على الكاشف من ناحية ، وتفوق وطغيان قوة العساكر والاوجاقات العسكرية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر على الباشا والكشاف وغيرهم من موظفى الإدارة من ناحية آخرى ، إذ أصبح فى قدرتهم التحكم فى الكشاف وإلزامهم بالقيام والتعدى على الفلاحين والعربان كما رأينا فى

أحداث عام ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م، وعليه لم يصبح الكاشف قادراً على الالتزام بواجباته الأساسية بل تحول من مسئولية توفير الحماية والحفاظ على الأقاليم إلى النهب والسلب والتعدى على العديد من القرى التى التزم بها مما ترتب عليه إنفراط عقد الأمن وحدوث الفوضى في مصر في أواخر تلك الفترة .

كما يتضح أيضاً من هذه الدراسة أن الفلاح المصري عانى الكثير من مظالم الكشاف، بسبب الضرائب التعسفية التي كان كاشف الإقليم يجبيها منهم بالإكراه ، وبسبب الاضطهاد والعقوبات التي يوقعها عليهم بدون وجه حق ، وقد أدى ذلك إلى خراب كثير من القرى لجلاء الفلاحين من بلادهم فراراً من هذا الظلم.

كما أبرزت هذه الدراسة مدى ارتباط منصب الكاشف بالأوضاع والأحوال التى مرت بها الدولة العثمانية، فعندما كانت تتمتع الدولة بقوتها ونفوذها فى القرن السادس عشر، كان السلطان يمنحها لموظفين مختلفين أقل رتبة من الصناجق ، كما رأينا فى ثنايا البحث، ولا يخضع فى هذا لتأثير فئة أو حزب معين يحاول الاستئثار بالمنصب لفرض سلطته وهيمنته كما كان الحال فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، ففى القرن الأخير أصبح منح الكاشفية أمراً تقرره الدولة متأثرة فى ذلك بأساليب التأليب والإثارة التى تشعلها الأحزاب والبيوتات المملوكية، ويرجع ذلك إلى ضعف سلطة الدولة العثمانية على مصر، وتركز القوة الحقيقية فى أيدى البكوات المماليك ، حيث أصبح باشا مصر غير قادر على وقف الخلافات بين الأمراء المماليك، فقد كان يميل سريعاً إلى الجانب الذى يتوهم أنه الأقوى فيعضده ويسانده دون أن يحاول محاولة جدية الوقوف إلى جانب المصلحة العامة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يرجع إلى تصارع الأمراء المماليك على المناصب. وارتبط بالأمر السابق مدة بقاء الكاشف فى منصبه، فبعد أن كانت سنة واحدة أو ثلاث سنوات، أصبحت غير محددة وإنما ارتبطت بمدى جديته وتقصيره فى

عملـه، وبقـوة الحـزب المملـوكى الأقـوى سـواء مـن الفقاريـة أو القاسـمية أو البيوتات المملوكية التى تفرعت منها.

الملاحـق

ملحق رقم (١)

وثيقة تبين تولى أحد الكشاف الالتزام بولاية الدقهلية[١٨١]

ملحق رقم (٢)

وثيقة تبين أحدى الجلسات المنعقدة بين كبار شخصيات الدولة وكاشف الولاية ومشايخ العربان لإقرار الآخرين المحافظة على الولاية وحراستها.(١٨٢)

ملحق رقم (٣)

وثيقة تبين تولى رجال الأوجاقات العسكرية منصب الكاشفية وكذلك توضح بعض عبارات التشريف المقرونة باسم الكاشف.[١٨٣]

المصادر والمراجع

أولا – الوثائق :

١- سجلات محكمة الإسكندرية.

٢- سجلات محكمة الدقهلية.

٣- سجلات الديوان العالى.

٤- دفاتر الالتزام، دفاتر الروزنامة، دفتر فروخت مقاطعات قراى خاصة تابع ولاية الشرقية.

ثانيا – قانون نامة مصر:

ترجمة أحمد فؤاد متولي ، القاهرة ١٩٨٦ م .

ثالثا – المصادر:

أ – مصادر غير منشورة:

١- محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى: نصرة أهل الإيمان بدولة أل عثمان، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية – جامعة الدول العربية تحت رقم ٢١٣٢، وقد قام محمد عمر عبد العزيز عمر بتحقيقها ونال بها درجة الدكتوراه من كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية ، عام ٢٠٠١م .

٢- مصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى: صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ ، وقد قام محمد عمر عبد العزيز بتحقيقها ونال بها درجة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الأسكندرية، عام ١٩٩٤ م.

٣- مؤلف مجهول: أخبار النواب فى دولة أل عثمان من حين استولى عليها السلطان سليم خان إلى ١١٢٦هـ/١٧١٤م، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تحت رقم ٢٣٨٠م عن

النسخة المحفوظة بمكتبة الطوبقيوسراى باستانبول تحت رقم H.١٦٢٣.

ب – مصادر منشورة :

١- أبو العباس بن على القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الأنشا، القاهرة،١٣٣٨هـ/١٩٢٠م.

٢- أحمد الدمرداشي كتخدا عزبان: كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجافات والدولة وعوايدهم والباشا إلى أخر سنة ثمان وستين ومائة وألف ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة،١٩٨٩م.

٣- أحمد الرشيدى: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى أمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف، القاهرة،١٩٨٠م.

٤- أحمد بن على محمد المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب مع دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل، القاهرة،١٩٦١م.

٥- أحمد شلبى عبد الغنى: أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة،.١٩٧٨

٦- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ٤ أجزاء، بيروت، د. ت.

٧- محمد بن أحمد ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الجزء الخامس، القاهرة،١٩٦١م.

٨- مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن كتخدا عزبان الدمرداشي: تاريخ وقائع مصر القاهرة، نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٤٨ تاريخ، قام صلاح هريدى بتحقيقها فى طبعتى ١٩٨٩، بدار المعرفة بالإسكندرية، ودار الكتب عام ٢٠٠١م.

رابعا – المراجع العربية:

١- احمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، القاهرة ، ١٩٧٩م.

٢- احمد السيد دراج، السيد رجب حراز: دراسات فى التاريخ المصرى، القاهرة، ١٩٧٦م.

٣- احمد لطفى السيد: قبائل العرب فى مصر، القاهرة، ١٩٣٥.

٤- جوبير ، حصر للقبائل العربية التي تقطن بين مصر وفلسطين ، في كتاب وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، المجلد الثانى، القاهرة، ١٩٧٧م.

٥ – عبد الرحمن فهمي ، النقود المتداولة أيام الجبرتي ، في كتاب عبد الرحمن الجبرتى، دراسات وبحوث، إشراف احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٧٦م .

٦ – عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، القاهرة، ١٩٧٤م.

٧ – عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون (١٥١٦-١٩١٦م)، دمشق،١٩٧٤م.

٨ – عمر عبد العزيز عمر: دراسات فى تاريخ العرب الحديث، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر،بيروت، ١٩٧٨م.

٩ – فؤاد الماوى: العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى، الكويت، ١٩٨٠م.

١٠- ليلى عبد اللطيف احمد: الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، القاهرة، ١٩٧٨م.

١١- محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، ٤أجزاء، القاهرة، ١٩٩٤م.

١٢- محمد مختار: التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، بولاق، ١٣١١هـ.
١٣- هاملتون جب، هارولد بوون: المجتمع الاسلامى والغرب ، ج١ ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة،١٩٧١م.

خامسا – المراجع الأجنبية:

1- Combe, E.L., L'Egypte Ottomane in précis de l' Histoire de L'Egypte, vol, 111, Caire, 1933.
2- Holt, P.M., Al-Jabart's introduction of the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S., xxv,1.1962.
3- _____, The Beylicate in Ottoman Egypt During The Seventeenth Century, B.S.O.A.S, XXIV, 2, 1961.
4- Shaw, S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517-1798, Princeton, N. J., 1962.
5- _____, Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution, Cambridge,1964.

سادسا – الدوريات:

١- حسين أفندى الروزنامجى: ترتيب الديار المصرية فى عهد لدولة العثمانية، تحقيق محمد شفيق غربال بعنوان "مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨-١٨٠٠م"، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٣٦م.
٢- على بن محمد الشاذلى الفرا: ذكر ماوقع بين عسكر مصر المحروسة، القاهرة، تحقيق عبد القادر احمد طليمات، المجلة التاريخية، المجلد الرابع عشر، ١٩٦٨م.

الهوامش

(١) نلاحظ أن كلمة كشوفية استخدمت للتعبير عن الوحدة الإدارية كما ذكرنا فى المتن، كما أنها استخدمت للتعبير عن معنى آخر فى منتصف القرن السادس عشر وهو الضريبة المخصصة لسد نفقات الإدارة المحلية فى الأقاليم مثل مرتب الكاشف وترميم الجسور، وشق الترع، ومرتبات العسكر المحليين.وكانت إيراداتها حتى عام ١٠٨١ هـ/ ١٦٧٠م مخصصة لباشا مصر بالإضافة لما يحصله من قرى الكشوفية (انظر، ليلى عبد اللطيف، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٩٠-٩٢، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص١١٤،
Shaw,S.J., The Financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt 1517-1798, Princeton,1962, pp.320-321)..

(٢) كاشف: هى كلمة مأخوذة من الفعل كشف فى العربية، لأن وظيفة الكشاف أن يكتشفوا أحوال المديريات (أنظر، مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن كتخدا عزبان الدمرداشي، تاريخ وقايع مصر القاهرة، تحقيق صلاح احمد هريدى، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص١٧،حاشية رقم (٢)).

(٣) قانون نامة مصر، تحقيق أحمد فؤاد متولى، ص ٧، حاشية رقم (٢)، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٣، عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون (١٥١٦ – ١٩١٦م)، دمشق، ١٩٧٤، ص ٤٥.

(٤) ذكرت بدفاتر الروزنامة فى القرن الثامن عشر بمسمى الواحات حيث تشير سجلات عام ١١١٦- ١١١٧هـ/ ١٧٠٤-١٧٠٥م، إلى دفتر مقاطعات نواحى تابعة ولاية الشرقية والمنصورة والمنزلة والواحات والبحيرة وأطفيح، وكذلك سجلات ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م، تشير إلى دفتر نواحى ولاية الشرقية والمنصورة ومنزله وفارسكور والواحات وغيره وترانة (انظر، دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفاتر الروزنامة، دفتر فروخت مقاطعات قراى خاصة تابع ولاية الشرقية، مسلسل عمومى ١٠٨، ١٧٥، مخزن تركى (١)، ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م).

(٥) المقصود بالولايات الكبرى، الشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وجرجا.(انظر، حسين أفندى الروزنامجى، ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية، تحقيق محمد شفيق غربال، بعنوان مصر عند مفترق الطرق ١٧٩٨-١٨٠٠م، مجلة كلية الآداب، المجلد الرابع، ١٩٣٦، ص١٦، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٥،

Shaw, s.j., Ottoman Egypt in the Age of the French revolution, Cambridge,1964, p.17.

(٦) قانون نامة مصر، ص ٢٥، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٨٠-٣٨١، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٥.

Shaw, s.j., op.cit., p.17.

(٧) فارسكور: قاعدة مركز فارسكور، وهى من القرى القديمة وردت فى نزهة المشتاق باسم فارسكور، وتقع على الضفة الشرقية من الخليج، ووردت فى معجم البلدان باسم الفارسكر وهى من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية. وفى قوانين أبى مماتى فارسكور من أعمال الدقهلية. (انظر، محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، القسم الأول، ح١، ص٢٤٤).

(٨) دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفاتر الروزنامة، دفتر فروخت مقاطعات قراى خاصة تابع ولاية شرقية، رقم الحفظ النوعى ٢٠، عين ١، مسلسل عمومى (١)، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٨١، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٤.

(٩) قطيا: وتكتب أيضاً قطيه ، وهى قرية من نواحى الجفار فى الطريق بين مصر والشام وفى وسط الرمل قرب الفرما ، وبها جامع ومارستان ، وبها والى طبلخاناه مقيم لأخذ العشر من التجار ، وبها قاضى وناظر وشهود ومباشرون ، ولا يمكن لأحد المرور من مصر إلى الشام وبالعكس إلا بجواز مرور (انظر، محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الأول، ح١، ص٣٥٠).

(١٠) وادى النطرون: ويعرف بوادى هُبيب، وعرف بالنطرون لأنه يستخرج من بعض بركه النطرون المعروف فى الصباغة والدباغة وهو يقع غربى الدلتا جنوبى مديرية البحيرة ، و يمكن الوصول إليه إما عن طريق الإسكندرية البرى أو من محطة

الطرانة بالسكة الحديد (انظر، محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الأول، ح١، ص٤٧٤).

(١١) الطرانة: تذكر بدفاتر الروزنامة بمسمى ترانة (انظر، دفاتر الروزنامة، دفتر فروخت مقاطعات فراى خاصة تابع ولاية شرقية، مسلسل عمومى ١٠٨، مخزن تركى ١، ١١٢٤هـ/١٧١٢م) والطرانة أحدى قرى مركز كوم حمادة، بمحافظة البحيرة وهى من القرى المصرية القديمة، تقع على فرع النيل الغربى (انظر، محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الثانى، ح٢، ص٣٣١).

(١٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفاتر الروزنامة دفتر مقاطعات قراى خاصة تابع ولاية شرقية ومنصورة وبحيرة وأطفيح، ١١١٦هـ/١٧٠٤م، ١١١٧هـ/١٧٠٥م، مسلسل عمومى (١)، مخزن تركى (١)، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٨١.

(١٣) ديوان الروزنامة: فى الفارسية روز بمعنى يوم ونامة أى الكتاب (كتاب اليوم) أى دفتر اليومية، وديوان الروزنامة فى مصر ديوان مالى يختص بجبى الضرائب، ويتولى الإنفاق على بعض جهات البر كصناعة الكسوة الشريفة، ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين وبعض أعيان استانبول وطلبة الأزهر والعتقاء والقضاة (انظر، أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، القاهرة، ١٩٧٩م، ص١١٧).

(١٤) فؤاد الماوى، العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثمانى حتى الاحتلال الفرنسى، الكويت، ١٩٨٠، ص ٢٥، حاشية رقم (١٦).

(١٥) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(١٦) جرجا: وهى من البلاد القديمة، اسمها الأصلى دجرجا، وردت به فى حرف الدال فى معجم البلدان، كما وردت به فى حرف الجيم جرجا، وكانت مدينة جرجا قاعدة لمديرية جرجا، من بدء تكوينها لأول مرة – فى العهد العثمانى– باسم كشوفية جرجا، إلى سنة ١٨٥٩م، وفيها نقل ديوان مديرية جرجا والمصالح الأميرية الأخرى، إلى مدينة سوهاج. (محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الثانى، ح١، ص١١٣).

(١٧) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(١٨) نفسه ، ص٤٠٣.

(١٩) نفسه، ص ٣٨٢.

(٢٠) تشير الوثائق إلى الأمير أحمد بن دراز كاشف العرنيية بإقليم البحيرة (انظر، سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ٤٨، مادة ٤٧٨، ص٢٠٠ سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م).

(٢١) يشير الدمرداشي إلى ولاية البحيرة بمسمى إقليم فى عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م، فيذكر "حسن بيك الدكرورى، يوديه إلى قلعة أبو قير فنفى، ويكمل السنة فى البحيرة ، ومحمد أغا خازنداره يكون قايمقام الإقليم ... (أحمد الدمرداشي ، كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى أخر سنة ثمان وستين ومائة وألف، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٢٨).

(٢٢) سبع منها فى كل وجه، ففى الوجه البحرى كانت ولايات المنصورة – الشرقية – البحيرة –القليوبية – الغربية– المنوفية – الجيزة. وفى الوجه القبلى، الفيوم– البهنساوية– اشمونين – منفلوط –جرجا – أطفيح بالبر الشرقى والواح من داخل جرجا أى الواحات (انظر، حسين أفندي الروزنامجى، المرجع السابق، ص ٣٣، Shaw, s. J., Ottoman Egypt in the Age, p. 48).

(٢٣) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(٢٤) نفسه ، ص ٣٩٣.

(٢٥) أمراء العشرات: عدة كل منهم عشرة فوارس، وربما كان منهم من له عشرون فارساً ولا يعدد إلا فى أمراء العشرات، وهذه الطبقة لا ضابط لعدد أمرائها بل تزيد وتتقلص، ومن هذه الطبقة يكون صغار الولاة ونحوهم من أرباب الوظائف (أنظر، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الانشا، القاهرة، ١٩٢٠م، ح٤، ص١٥).

(٢٦) الأمراء المقدمون: هم الأمراء رؤساء مقدمى الألوف وكانوا يتولون الوظائف الكبرى فى الدولة والبلاط، وللواحد منهم التقدمة على ألف فارس. فمن دونه من الأمراء. وكان فى مصر فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ومن جاء بعده إلى أخر دولة الأشرف شعبان بن حسين أربعة وعشرون مقدماً. ثم كان بعد ذلك ثمانية عشراً أو عشرين (انظر، محمد قنديل البقلى، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ٢٠٠٤، ج ١٥، ص ٤٤).

(٢٧) محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٦١م، ح٥، ص ٦٧.

(٢٨) نفسه ، ص ١٣٥.

(٢٩) نفسه ، ص ١٤٩، محمد بن إبي السرور البكري، نصرة أهل الإيمان بدولة آل عثمان، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية- جامعة الدول العربية- تحت رقم ١٣٢، ص ٩٢.

(٣٠) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٦٥، ص ٣٧٨.

(٣١) الصنجقية: من التركية سنجاق وهو العلم (حسين افتدى الروزنامجى، المرجع السابق، ص ١٤، حاشية رقم (٢)، وقد اختلف مدلول الصنجق بك فى مصر عنه فى أغلب أنحاء الإمبراطورية العثمانية، حيث كان الصنجق بك حاكم مقاطعة إدارية أطلق عليها بالنسبة إليه، تعبير صنجق، وخول هذا الصنجق حق رفع علم (لواء أو صنجق) بصفته ممثل السلطان فى المقاطعة، والتف حول علمه الجند الاقطاعى، وتعبير الصنجق فى مصر كان يدل على رتبه، وليس على وظيفة (عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ص ١٧٥، عمرعبد العزيز عمر، دراسات فى تاريخ العرب الحديث، المشرق العربى من الفتح العثمانى حتى نهاية القرن الثامن عشر، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٥٥).

(٣٢) قيطاس بك: يطلق الجبرتى عليه قيطاس بك، وهو مملوك إبراهيم بك ذى الفقار، كردى الجنس تولى إمارة الحج عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، واستمر فيها إلى عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م، وطلع بالحج خمس مرات، ثم عزل وتولى الدفترداريه واستمر إلى أن قتل فى عام ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م حيث قتله عابدى باشا (مصطفى بن إبراهيم، المصدر السابق ص ٣٥، حاشية رقم (٢)).

(٣٣) الدمرداشي، المصدر السابق ، المقدمة (ض)، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٣٥- ١٣٦.

(٣٤) إبراهيم بك أبو شنب: أصله مملوك مراد بك القاسمى وخشداش إيواظ ، تقلد الإمارة والصنجقية مع إيواظ بك، وكان من الأمراء الكبار المعدودين، تولى إمارة الحج سنة تسعة وتسعين وألف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لأمور وقعت

لـه مـع العـرب بـإغراء بعض أمـراء مصـر (أنظـر، الجبرتـى، عجائـب الآثـار فـى التراجم والأخبار، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص١٦٦).

(٣٥) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٣٦) طهطا: قاعدة مركز طهطا، هى من المدن القديمة، وهى مدينة بالقسم العاشر، وهو قسم كوم إشقاو، ووردت طهطا هذه فى مباهج الفكر، باسم طهطا، ويقال لها دحطا من أعمال الأسيوطية، وفى كتاب وقف السلطان الغورى المحرر فى سنة ٩٢٢هـ وفى دفاتر الروزنامة القديمة باسم طحطا، وعلى لسان العامة "طحطا" وهو اسمها بالعربى القديم، ولما أنشئ قسم طهطا فى سنة ١٨٢٩م، جعلت مدينة طهطا قاعدة لـه، وقد سمى مركز طهطا من أول سنة ١٨٩٠م. (محمد رمزى، المرجع السابق القسم الثانى، ح٤، ص ١٤٣- ١٤٤).

(٣٧) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٤٨٢- ٤٨٣.

(٣٨) أغا: تركية من المصدر أغمق، معناه الكبير وتقدم السن، وقيل أنها من الكلمة الفارسية (أقا) وجرى العرب على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافاً. وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن لـه بدخول غرف النساء (أنظر، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٧).

(٣٩) العزب: فرقة من الجنود حرم عليها الزواج، وكانت تعمل فى البحر منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر. وكانت منها بلوكات مشاه تعمل فى البر. وقد عهد إلى أفراد هذه الفرقة فى مصر مهمة حماية القلاع فى القاهرة وخارجها وحماية الباشا الحاكم. (أنظر، قانون نامة مصر، ص ١١- ١٢).

(٤٠) الدمرداشي، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.

(٤١) الدمرداشي ، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٤٢) عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، ج ١، ص ٥١٩.

(٤٣) يذكر ابن إياس "فى يوم الثلاثاء ثامن عشرة خرج المحمل من القاهرة فى تجمل عظيم وكان يوما مشهوداً و كان أمير ركب المحمل الأمير جانم السيفى دولات باى الاتابكى وهذه ثالث سفرة نحو الحجاز.(انظر، ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٤٧٦).

(٤٤) ابن إياس، المصدر السابق، ج٥، ص ٤٠٧، ص ٤٤٣، ص ٤٧٦.

(٤٥) مؤلف مجهول، أخبار النواب فى دولة آل عثمان من حين استولى عليها السلطان سليم خان إلى ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، نسخة مصورة بمكتبة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية تحت رقم ٢٣٨٠، ورقة ٨٩ وجه.

(٤٦) الجراكسة: فرقة عسكرية أفرادها من المماليك الفرسان وقد عهد إليهم بالإضافة إلى توطيد الأمن فى الأقاليم، مهمة مراقبة زراعة الأراضى والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه. (انظر: قانون نامة مصر، ص ٢٠، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ٨٩).

(٤٧) التفكجية: أفرادها من حاملى البنادق الفرسان، وقد اشترك أفراده مع السلطان سليم فى فتح مصر، وساهموا بعد ذلك فى توطيد السلطة العثمانية بعد رحيله، وكونوا إحدى الفرق العسكرية (أنظر، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق ص ١١، حاشية رقم ٤١١.

(Shaw, The Financial, PP. 189- 191).

(٤٨) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٣٧٢، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ١٠٢.

(٤٩) محمد قطامش: ويعرف بمحمد بك الصغير، وقد أطلق عليه الهوارة لقب "قطامش" وهو اسم حلوانى كان يتجول بالقاهرة وينادى على بضاعته "قطامش داير فى البلد قطامش عراه الولد" (أنظر، سميرة فهمى، إمارة الحج فى مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧- ١٧٩٨م، رسالة ماجستير مطبوعة فى سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٢٠١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٥٩، حاشية رقم ٥٤).

(٥٠) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٦٠٢.

(٥١) كتخدا: بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء، فى التركية، كتخدا من الفارسية كتخدا، والكلمة الفارسية من كلمتين (كدا) بمعنى البيت، وخدا بمعنى الرب والصاحب، فالكتخدا هو فى الأصل رب البيت، ويطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد، والأمين (انظر، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٧٦).

(٥٢) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٦٣٧.

(٥٣) سجلات الديوان العالى، سجل ٢، مادة ٥٨٢، ص ٢٧٦، ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، الملحق رقم (٣).

(٥٤) الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٥٦٨.

(٥٥) الخلعة: وهى عبارة عن ثوب التشريف، وقد كان فى العصور السابقة للعصر المملوكى غالباً عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده. ثم أصبحت خلعة التشريف فى القرن الرابع عشر بمثابة هدية شائعة، إلى حد أنه أمكن لموظفى الدولة اعتبارها حقاً مكتسباً كمرتباتهم بسواء (انظر، ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتى، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٠١). والخلعة فى العصر العثمانى عبارة عن لباس مزين يمنح لكبار الموظفين وأعيان الولاية فى المناسبات والأعياد الدينية. (أنظر، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٤٤٦).

(٥٦) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص١٤٩، ص ٢١٢، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٢٩٠، ص ٥٥٧.

(٥٧) ابن إياس ، المصدر السابق ، ح٥،ص ٢١٩

(٥٨) محمد بن أبي السرور البكري ، المصدر السابق ، ص ٩٢.

(٥٩) أصل اسمه (عوض) محرف باعوجاج التركية إلى (ايواظ) لأن اللغة التركية ليس فيها حرف الضاد، فابدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صار (ايواظ) (أنظر:على بن محمد الشاذلى الفرا، ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة، القاهرة، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، المجلة التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٣٥٦، حاشية رقم (١)) وتختلف المصادر فى كتابة اسم إيواظ فيشير إليه أحمد شلبى والجبرتى بإيواظ (انظر: أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٢٧، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٢٢٢) ويذكره الدمرداشي باسم عوض وهذه التسمية الصحيحة (انظر، الدمرداشي، المصدر السابق، ص٤٢).

(٦٠) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٥٥٧.

(٦١) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٦٢) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ١٣٥.

(٦٣) قانون نامه مصر، ص٣.

(٦٤) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٢١٩.

(٦٥) قانصوه بك القاسمى: هو تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذى كان بقناطر السباع، رباه سيده وأرخى لحيته وجعله كتخداه، وسافر معه إلى سفر الجهاد فى سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م، فمات سيده بالسفر فقلدوه الإمارة والصنجيقه بالديار الرومية بدلاً عن سيده (الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص١٧٢).

(٦٦) حسين بك الارنؤود المعروف بأبى يدك وكان أصله أغات جراكسة، ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الأقاليم مرارا عديدة وسافر إلى الروم أميراً على السفر فى سنة ١١٢٤هـ/١٧١٢م، فلما رجع فى سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م، استعفى من الصنجقية وسافر إلى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة. فكانت مدة إمارته ثلاثا وعشرين سنة. واستمر مجاوراً بالمدينة أربع سنوات ومات هناك سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م، ودفن بالبقيع. (انظر، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ١٧٤).

(٦٧) الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ١٧٣– ١٧٤، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٦٨) الدمرداشي، المصدر السابق، المقدمة، ص (ذ).

(٦٩) الأموال السلطانية: هو الجزء المخصص من المال الميرى والذى كان يرسل سنوياً إلى السلطان باستانبول (انظر، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٠٢).

(٧٠) قانون نامة مصر، ص٢٦.

(٧١) تشير الوثائق فى عام ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م إلى الأمير أحمد بن دراز كاشف العرنيبة بإقليم البحيرة (أنظر: دار الوثائق بدار الكتب بالقاهرة، سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ٤٨، مادة ٤٧٨، ص ٢٠٠ ، ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م). والأمير أحمد أغا كاشف ولاية الدقهلية عام ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م (سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٨، مادة ٢٨٥، ص ١٢٥، مادة ٣٤٠، ص ١٥٢–١٥٣، ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤م).

(٧٢) تشير الوثائق إلى الأمير الكبير محمد كاشف ولاية الدقهلية بالمنصورة ابن المرحوم المقدم فرحات بن فايد المنصورى (انظر: سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٣، مادة ٢٤٩، ص ٨٣ ، ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢م).

(٧٣) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٣، مادة ٢٤٩، ص ٨٣، ١٠٦٣ هـ/ ١٦٥٢م/ سجل ٨، مادة ٢٨٧، ص ١٢٦، ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤م.

(٧٤) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٨، مادة ٣٤٠، ص ١٥٢– ١٥٣، ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م.

(٧٥) سجلات الديوان العالى، سجل ٢، مادة ٥٨٢، ص ٢٧٦، ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، الملحق رقم(٣).

(٧٦) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٣٩٣.

(٧٧) نفسه ، ص ٣٩٣، ص ٣٩٥.

(٧٨) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٨، مادة ٢٨٧، ص ١٢٦، ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤م، قانون نامة مصر، ص ٢٥.

(٧٩) الديوان العالى: أشار كثير من المؤرخين إلى هذا الديوان باسم الديوان الكبير. وقد أنشئ هذا الديوان فى مصر لأول مرة بعد إعلان قانون نامة مصر سنة ١٥٢٥م، ولم يحدد هذا القانون اختصاصاته ولا مقره ولا عضويته وإنما اكتفى بتحديد مواعيد عقده بأربع مرات وكان المقر الأساسى لهذا الديوان فى القلعة فى قاعة الغورى أو ديوان الغورى، وأحياناً كانت تعقد جلساته فى أماكن أخرى مثل العادلية أو فى بركة الحاج أو فى القصر الكائن برأس الخليج الحاكمى. وفى بعض الأحيان كان الديوان العالى يعقد جلساته فى أحد الميادين الميحطة بالقلعة (انظر: ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ١٣٣، ص ١٣٥).

(٨٠) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٨، مادة ٢٨٧، ص ١٢٦، ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م.

(٨١) قانون نامة، ص٢٥، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٨٢) تقاسيط: مفردها تقسيط وهى سند يعطيه ديوان الروز نامة للملتزم، بعد أن يرسو عليه التزام الحصة التى يتعهد بجمع الأموال المقررة عليها، وكان ينص فى هذا السند على مقدار الأموال المقررة على الحصة (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن، الريف المصرى، ص ٢٥٦).

(٨٣) قانون نامة مصر، ص ٢٥، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ٤٥ ظهر، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ١٧، حاشية رقم (٢).

(٨٤) عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ١٠٠،

Holt, P.M., The Beylicate in Ottoman Egypt During the seventeenth Century, B.S.O.A.S.,xxiv, 2, 1961,P.51.

(٨٥) قانون نامة مصر، ص ٥٧.

(٨٦) نفسه ، ص ٥٧.

(٨٧) نفسه، ص٢٥، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٨٨) قانون نامة مصر، ص ٢٩.

(٨٩) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٤٦٤- ٤٦٥.

(٩٠) قانون نامه مصر، ص ٢٩.

(٩١) سجلات محكمة الدقهلية، سجل٧، مادة ٢١٧، ص ٨٠، ١١٩١هـ/ ١٦٨٠ م، قانون نامة مصر، ص٢٨- ٢٩؛ أحمد السيد دراج، السيد رجب حراز، دراسات فى التاريخ المصرى، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٥٤- ٢٥٥،

Combe; E.L., L'Egypte Ottomane de la conquete Par selim 1517 à L' arrive é de Ponoparte, 1798, in Précis de L' Histoire de L' Egpyte, T.3, Le Caire, 1933., PP. 71,78.

(٩٢) جذام من بنى كهلان من القحطانية وجذام (بضم الجيم وفتح الذال المعجمة وألف ثم ميم) وهم بنو جذام بن عدى، بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد، بن يشجب، بن غريب، بن زيد، بن كهلان، وهم أقدم عربان مصر، وقد جاءت إلى مصر مع الفتح العربى الإسلامى مع عمرو بن العاص. وكانوا يكونون عصبة من البدو ويحتلون الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر، وتركزوا فى بداية مجيئهم إلى مصر فى الجانب الغربى من الشرقية فى هربيط والزقازيق وفاقوس (انظر، سميرة فهمى، دور عربان الوجه البحرى فى تاريخ مصر العثمانية ٩٢٣-١٢١٣/١٥١٧-١٧٩٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٥٧، حاشية رقم ٢).

(٩٣) حرام: تنسب إلى حرام بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، بطن له خطة بالكوفة. وحرام من القبائل العربية التى استقرت فى مناطق متفرقة فى ريف

الـدلتا، ونزلـت بمصـر مـع الفـتح العربـى الإسـلامى (انظـر، مصـطفى إبـراهيم، المصدر السابق، ص٢٤، حاشية رقم ٢).

(٩٤) البقريـة: يـذكر المقريـزى أن البقـارة ليس فـى الأصـل اسماً يـدل علـى قبيلـة عربيـة قديمة، ولكنه وصف يدل على المهنة فمعناه رعاة البقر(انظر، أحمد بن على بن عبد القادر محمد المقريزى، البيان والأعراب، تحقيق عبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٤٧) بينما يذكر أحمد شلبى أن رجلاً من البقرية أخبره بأن سبب تسميتهم بأولاد بقر أن جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم مثل الأخت وبنت الأم، وبنت الأخت، وكان كل قاضٍ يأتيهم يقولون له(أعقد لنا على الأخت أو البنت فإذا امتنع قتلوه حتى جاءهم قاضٍ كان قاهراً، وذكروا له العقد على المحرم فقال هذا لا يصـح إلا للبقـر فقـالوا ونحـن بقـر، فسـموا لـذلك بنـى بقر.(انظـر، أحمـد شـلبى، المصدر السابق، ص ٣٩٦).

(٩٥) سجلات محكمة الدقهلية، سجل٧، مادة ٢١٧، ص٨٠، ١٠٩١هـ/١٦٨٠م، والملحق رقم (٢).

(٩٦) متفرقة باشى: متفرقة فى الأصل التركى القديم كانوا أصحاب نوع من الأقطاعات عرفت باسم"زعامت متفرقة" وفى أواخر القرن السادس عشر كانوا أكثر الأوجاقات عدداً، ثم اضمحلوا فى القرن السابع عشر، وقد شكلت هذه الطائفة فى مصر الحرس الخاص بالباشا العثمانى، ويبدو أن وجودها فى مصر كان امتداداً لطائفة مملوكية عرفت باسم الخاصكية، وشكل أفرادها الحرس الخاص لسلاطين المماليك فى مصر.(انظر، هاملتون جب وهارولد بوون، المجتمع الإسلامى والغرب، ترجمة أحمـد عبـد الـرحيم مصـطفى، القـاهرة، ١٩٧١م، ج١، ص١٢٧، حسـين أفنـدى الروزنـامجى، المرجـع السـابق، ص١٨، عبـد الكـريم رافـق، المرجـع السـابق، ص١٤٦، عفاف العبد، دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر العثمانية، رسالة ماجستير، ١٩٨٣م، ص ٥٣). وباشى كلمة تركية معناها رئيسى أو كبير (انظر، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٤٤١) ومتفرقة باشى تعنى رئيس المتفرقة.

(٩٧) سردار: كلمة فارسية الأصل استخدمت فى العربية ومعناها القائد، وهى مكونة من مقطعين سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب، وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار، فقد كان أغا الإنكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة، وكان يقال للواحد منهم (سردار الانكشارية) وكان

الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء فى عصره وعلى معلم السلطان (انظر، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٢٧ – ١٢٩).

(٩٨) بلك: البلوك أو البلك من المصدر التركى بولمك أى أن يقسم. وكلمة بلوك تعنى القسم أو الجزء، وكان الأوجاق ينقسم إلى وحدات صغرى تعرف باسم البلوكات، وكان رئيس كل وحدة يعرف باسم البلوك باشى، وكان كل أوجاق ينقسم إلى عدد من الوحدات تعرف باسم البلوكات، ويحمل كل بلوك رقماً منسوباً إلى الأوجاق. وكان كل فرد من أفراد البلوك يحمل رقم البلوك الذى ينتمى إليه مقروناً باسم الأوجاق (انظر، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٤٤، قانون نامة مصر، ص ٨، ص ١١، عفاف العبد، المرجع السابق، ص ٨٣، ص ٨٥).

(٩٩) عرب هلباسويد: بطن من بطون زيد بن حرام بن جذام من القحطانية، وكانت مساكنهم منطقة الحوف من الشرقية، ثم انتشروا فى العصر العثمانى انتشاراً كبيراً فى ولاية الشرقية والدقهلية، ومن بطون هلباسويد الحماديون والجواشنة وقد قطنوا منطقة الحوف. (انظر، سميرة فهمى، دور عربان الوجه البحرى، ص٦٠).

(١٠٠) عرب الزهايرة: هم من جذام من القحطانية، امتزجوا ببنى زيد بن حرام بن جذام، وهى من القبائل المستقرة، وقد انتشروا بنواحى كثيرة بولاية الدقهلية خلال العصر العثمانى، ومنها ناحية أم الدياب، وناحية زفر وناحية المليص والبيضا والخمسة وغيرها، ويتفرغ من عرب الزهايرة بطون كثيرة منها بنو عرين وبنو شيب وبنو عبد الرحمن، وبنو مالك، وبنو عبيد وبنو عبد القوى وبنو شاكر وبنو حسن. (انظر، سميرة فهمى، دور عربان الوجه البحرى، ص٧٠).

(١٠١) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٨، مادة ٢٨٥، ص ١٢٥، ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٤م .

(١٠٢) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ٤٤٩.

(١٠٣) الدمرداشي، المصدر السابق، ص٦.

(١٠٤) تجريدة: حملة عسكرية يوجهها الباشا لمحاربة المتمردين من أمراء أو مماليك أو عربان (انظر، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٤٤٢).

(١٠٥) الازلم:إحدى محطات الحج المصرى، تقع إلى الجنوب من العقبة، وكان بها أربعة آبار ثم صارت ثلاثاً، وماؤها غزير إلا أنه مالح لا يصلح إلا للإبل ولضرورية

الحجاج من غسل ونحوه. وكان يقام بالأزلم سنوياً سوق كبيرة تجتمع فيها الباعة بما تحمل من الزاد والعليق وغيره لبيعه للحجيج خصوصاً فى العودة عند حضور جماعة الملاقاة الأزلمية (انظر، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١١٠، حاشية رقم ٦٤، سميرة فهمى، دور عربان الوجه البحرى، ص٢٥٥).

(١٠٦) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٣٢١.

(١٠٧) الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص٦١١.

(١٠٨) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٨٦.

(١٠٩) كانت تعرف بالخدم المعتادة، وعرفت أيضاً باسم مال ميرى الكشاف.(انظر، عفاف مسعد العبد، المرجع السابق، ص ١٧٧، حاشية رقم ١).

(١١٠) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١٤، ليلى عبد اللطيف،المرجع السابق، ص٨٧، Shaw .S.J., The Financial,P.320.

(١١١) وكانت الكشوفية الصغيرة مكونة من ثلاثة أنواع أو فروع وهى كشوفية صغيرة وهى التى يقدمها أرباب المناصب للباشا مقابل إيراداتهم من وظائفهم، ضريبة "الباسية" ويقدمها حكام الأقاليم فى مقابل تعيينهم أو تجديده، تم الخلعة ويقدمها أرباب المناصب الأقل أهمية مقابل تعيينهم فى وظائفهم (انظر، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٩٠،

Shaw, S.J., The Financial ,PP. 320-321.

(١١٢) حسين أفندى الروزنامجى، المرجع السابق، ص١٧، حاشية رقم١، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١٥، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٩٠-٩٢، Shaw .S.J., The Financial, P.320.

(١١٣) وصلت إيرادات الباشا من الكشوفية الصغيرة إلى عشر مليون بارة فى سنة ١٠٨٢هـ/١٦٨٢م وإلى ثلاثة عشر مليون بارة تقريباً سنوياً فى بداية القرن الثامن عشر ثم تناقصت إلى أن وصلت إلى إحدى عشر مليون بارة فى نهاية القرن(انظر :ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٩٠، ص٩٢،

Shaw .S.J., The Financial, PP.319-320.

(١١٤) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٨٦.

(١١٥) سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ٤٨، مادة ٤٧٨، ص ٢٠٠، ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧م.

(١١٦) البيضا: هى من القرى القديمة بمركز السنبلاوين بولاية الدقهلية. وفى التحفة البيضا والمليص من أعمال الشرقية، والمليص ناحية أخرى كانت معها ثم ألغيت وحدتها فأصبحت معها فى زمام واحد. ووردت فى تاريخ سنة ١٢٣هـ باسم البيضة. واسمها الحالى هو الوارد فى جدول الداخلية وأما فى جدول المالية فهى البيضة. ويسميها العامة بيضة السوق إذ فيها يقام سوق أسبوعى يجتمع فيه خلق كثير (محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الثانى ، ح١، ص١٨٣).

(١١٧) سجلات محكمة الدقهلية، سجل٦، مادة٤٠، ص٥٤، ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م. والملحق رقم (١).

(١١٨) سنجيد: تقع بمركز أجا، وهى من القرى القديمة وردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد من أعمال المرتاحية، وفى التحفة من أعمال الدقهلية والمرتاحية (انظرمحمد رمزى، المرجع السابق، القسم الثانى، ح١، ص ١٧٢).

(١١٩) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٧، مادة ٦٩٤، ص٢٧٧، ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م .

(١٢٠) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٤٨.

(١٢١) عرب النجمة: من فروع قبائل بنى سليم العدنانية (انظر، خير الله عطوة، رحلة الألف عام مع قبائل أولاد على، الإسكندرية، ص١٠). ويبدو أن لهم فروعاً فى الجيزة وولاية البهنسا بالصعيد (انظر ، أحمد لطفى السيد، قبائل العرب فى مصر، القاهرة، ١٩٣٥، ص٣٤، ص٣٨، جوبير، حصر للقبائل العربية التى تقطن بين مصر وفلسطين، وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، المجلد الثانى، ص٤٠).

(١٢٢) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٣، مادة ٢٤٩، ص٨٣، ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م.

(١٢٣) عربان التراهنة: لا تشير المراجع والمصادر إلى تسميتهم، ولكن يبدو أن لهم فروعاً بالصعيد. إذ يذكر جوبير أن فروعاً منهم تقيم بضواحى سمالوط وأنهم قليلو العدد، وأن شيخهم كان يسمى الشيخ عبد الله بن على (انظر، جوبير، المرجع السابق، ص٥٥).

(١٢٤) سجلات محكمة الإسكندرية، سجل ٤٨، مادة ٤٧٨، ص٢٠٠، ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م.

(٣) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٤٢٢.

(١٢٦) عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١٤.

(١٢٧) قانون نامه مصر، ص٦٩.

(١٢٨) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ص ٣٣٣.

(١٢٩) أرسلته الدولة العثمانية فى عام١٠١٦هـ/١٦٠٧م لإبطال الطلبة ومحاربة الجند المتمردين على أمر الدولة، وقد نجح فى مهمته مما جعل معاصروه يطلقون عليه لقب"معمر مصر ومبطل الطلبة" (انظر، ليلى عبد اللطيف،المرجع السابق. ص٦٣).

(١٣٠) الأسباهية: أى الفرسان من الكلمة الفارسية أسب بمعنى الحصان، وهم من الجند الفرسان من أوجاقات الجمليان والتفنكجيان والجراكسة، وكان موكولاً إليهم حفظ الأمن فى الريف ومساعدة رجال الإدارة فى جمع الأموال الأميرية، وصد هجمات العربان ومراقبة زراعة الأراضى والمحافظة على مياه الرى وحسن توزيعها (أنظر، أحمد الرشيدى، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤٩، ١٩٥،

Shaw ,S.,J., The Financial, PP.189,190 .

(١٣١) الطلبة: هى ضريبة أصبح جند الأسباهية يفرضونها على الفلاحين أجراً لهم على طلبهم للفلاحين، وعرفت فيما بعد باسم"حق الطريق" وقد غالى جند الأسباهية فى عدد مرات فرضها، وكانت سبباً فى قيام الفتنة (انظر، محمد بن محمد الشاذلى الفرا، ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، المجلة التاريخية، المجلد الرابع عشر، ١٩٦٨م، ص٣١١، حاشية رقم (١).

(١٣٢) محمد بن محمد الشاذلى الفرا، المصدر السابق، ص٣١١، حاشية رقم (١)، عبد الرحيم عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٥٦، حاشية رقم (١)، عفاف العبد، المرجع السابق، ص١٧٧.

(١٣٣) عفاف العبد، المرجع السابق، ص١٧٧.

(١٣٤) مصطفى القلعاوى، صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان، نسخة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٧١٢ تاريخ، ص١٥٤.

(١٣٥) مصطفى إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٨، حاشية رقم ٨ ، عبد الكريم رافق ، المرجع السابق ، ص ٨٥، عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ، ص ١٣٩.

(١٣٦) دويدار: مركب من لفظين إحدهما عربى وهو الدواه، والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك، ويكون المعنى ممسك الدواة، وقد أطلق هذا الاسم لأول مرة في عهد الفاطميين، وأخذه عنهم المماليك ثم انتقل الاسم بعد ذلك إلى العثمانيين وصار يطلق على الكتاب الذين يصاحبون كبار الموظفين في الدولة. (انظر، قانون نامة مصر،ص ٥٢، حاشية رقم (١)، أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٠٩، ١١١).

(١٣٧) ابن إياس، المصدر السابق، ح٥، ٢٩٨.

(١٣٨) عرب السوالم: هم أبناء حبيب بن سعد أعظم المشايخ قدراً بالقليوبية خاصة والوجه البحرى عامة، وهو كبير نصف سعد (انظر، سميرة فهمى، دور عربان الوجه البحرى، ص ٦٥).

(١٣٩) الزيني بركات بن موسى ناظر الحسبة وأمير ركب المحمل عام٩٢٤هـ/١٥١٨م. وكان يتمتع بمركز ممتاز فى عهد السلطنة المملوكية حتى شبه دوره فيها بدور نظام الملك وزير ملكشاه السلطان السلجوقى ولم يكن الزينى من المماليك ولم يكن رومياً، بل كلن موظفاً من قبل في السلطنة المملوكية. وفى أوائل العصر العثمانى خلع عليه خاير بك نفس الوظائف التى تمتع بها في ظل السلطنة المملوكية، بالإضافة إلى منحه وظيفة إمارة الحج. (انظر: سميرة فهمى، إمارة الحج فى مصر العثمانية، ص ٧٠).

(١٤٠) ابن اياس ، المصدر السابق ، ح٥، ص ٣٢٥- ٣٢٧.

(١٤١) نفسه ، ص ٣٢٧.

(١٤٢) نفسه ، ص٤٤٧.

(١٤٣) انظر، ص ١٦ من البحث.

(١٤٤) مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ٧٢، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٤٣-٤٤.

(١٤٥) القاسمية والفقارية: هناك أكثر من رواية حول أصل الفقارية والقاسمية وبداية ظهورها، فالرواية الأولى ترجع ظهورها إلى أوائل العصر العثمانى وتشير إلى أن

أهل مصر ينقسمون من قديم الزمان إلى فرقتين زنجى وهلالى، تبعى وكليبى، سعد وحرام، وظل هذا التقسيم معمولاً به إلى دولة آل عثمان، فظهر ما يعرف بالفقارية والقاسمية، نسبة إلى ذى الفقار وقاسم المعاصرين للسلطان سليم الأول، وقد مالت الفقارية إلى نصف سعد، والقاسمية إلى نصف حرام (انظر، الدمرداشي، المصدر السابق، ص ٤-٥، القلعاوى، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٤١). وهناك رواية أخرى ترجع بظهور القاسمية والفقارية إلى عام ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، ونسبة إلى قاسم بك الدفتر دار مؤسس القاسمية، وذى الفقار بك وذلك على أثر التنافس الذى قام بينهما، وكانت الفقارية تتصف بالكرم والقاسمية بالبخل. وكان الذى يتميز به أحد الفريقين عن الآخر إذا ركبوا في المواكب أن يكون بيرق الفقارية أبيض ومزاريقه برمانه وبيرق القاسمية أحمر ومزاريقه بجلبة (انظر، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٤١-٤٢،

Holt, p.m., Al.Jabartis Introduction of the History of Ottoman Egypt, B.S.O.A.S, xxv,1,1962,p.45.

(١٤٦) ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص٣٩٥.

(١٤٧) ذو الفقار، تختلف المصادر في كتابة اسم ذو الفقار، فالجبرتى، والدمرداشي يشيرون إليه باسم ذو الفقار، على حين يذكره أحمد شلبى ومصطفى إبراهيم بزين الفقار وقد اشتهر هذا الأمير بأفعاله الخيرة (انظر، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ١٣٤، الدمرداشي، المصدر السابق، ص ٢٢٩، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ١٧٦، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ٣٠٦).

(١٤٨) كرداسة : هى من القرى القديمة، التى اعتبرت ناحية مالية في الروك الناصرى سنة ٧١٥هـ، واسمها الأصلى كلداسة، ووردت به في التحفة من أعمال الجيزة، وفي تاريخ ١٢٢٨هـ باسمها الحالى. (انظر، محمد رمزى، المرجع السابق، القسم الثانى، ح٣، ص ٦٢).

(١٤٩) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة ٥٢ وجه.

(١٥٠) الدمرداشي ، المصدر السابق، ص ١٠٣، ص ١١٣.

(١٥١) نفسه ، ص١١٤.

(١٥٢) محمد بك جركس: أصله من مماليك يوسف بك القرد، وكان معروفاً بالفروسية بين مماليك المذكور، وتولى كشوفية البحيرة عدة مرات ثم إمارة جرجا، ونفى إلى قبرص، ثم عاد مرة أخرى ثم هرب إلى موسكو، وتوسطت روسيا لدى السلطان العثمانى ورجع مرة أخرى وكانت له واقعة كبرى حتى قتل. (انظر، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ٣٨، حاشية رقم (٢)).

(١٥٣) أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ٣٣٨.

(١٥٤) بركة الحاج:هي أولى محطات طريق الحج المصري وإحدى نواحى شبين القناطير بولاية القليوبية، وقد عرفت بهذا الاسم نظراً لنزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة إلى الحج كل سنة. ومبدؤها الباب والخان الذي أنشأه داود باشا وطريقها فضاء رملي، وبها نخيل كثير وكان ينصب بها سوق كبير فيه من الجمال وأنواع الملابس وما يحتاج إليه المسافر.(انظر، سميرة فهمي، دور عربان الوجه البحري، ص٩٦، حاشية رقم (١)).

(١٥٥) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٣٦١ – ٣٦٢، الجبرتي، المصدر السابق، ح١، ص ١٠٠-١٠١.

(١٥٦) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(١٥٧) زنجرلى: نقد ذهب تركى، زنجرلى لفظ فارسى يعنى السلسلة، وقد حرف هذا اللفظ على لسان العامة إلى جنزرلى، وذكره الجبرتى باسم الجنزرلى أو المحبوب الجنزرلى نسبة إلى الحافة المشرشرة لهذا النقد وهى أشبه بالإطار أو الجنزير، وحدد الجبرتى سعره عام ١١٤٨هـ/١٧٢٦م بمائتى نصف فضة (أنظر: عبد الرحمن فهمى، النقود المتداولة أيام الجبرتى، فى كتاب عبد الرحمن الجبرتى، دراسات وبحوث، القاهرة ١٩٧٦، ص ٥٧٥) وتذكره الوثائق دائماً باسم زنجرلى وزر محبوب، وقد حددت سعره فى عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م بتسعة وأربعين دينارا ذهبا بحساب كل دينار مائة وعشرة نصف فضة (سجلات الديوان العام، سجل ١، مادة ١٩٠، ص ٩٢، سجل ٢، مادة ٤٨٣، ص ٢٣٢، ١١٥٤هـ / ١٧٤١م).

(١٥٨) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(١٥٩) قدم النبى: وصحتها أثر النبى، قرية صغيرة كانت تتبع مديرية الجيزة، وهى على الشاطئ الشرقى للنيل، وملاصقة لدير الطين، أخذت اسمها من وجود حجر قديم على هيئة قدم، يزعم الناس أنه قدم النبى عليه الصلاة والسلام، وقد أدخل هذا الحجر فى المسجد الذى أقامه الملك الظاهر بيبرس. (انظر، مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ٩٥، حاشية رقم (٢)).

(١٦٠) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٤٨٩.

(١٦١) محمد بن يوسف الجزار: تقلد الإمارة والصنجقية فى سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، بعد واقعة محمد بك جركسى وخروجه من مصر. (انظر، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٢٠٠).

(١٦٢) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٤٩٦.

(١٦٣) جوربجى: من جوربا (بالتركية) وشوربا (بالفارسية)، وتعنى ضابط على رأس أورطة (جب وبوون، المرجع السباق، ح١، ص٩٠، حاشية رقم (٢)). ويذكر شفيق غربال أن هذا الاسم كان يطلق فى الاستعمال العثمانى على ضابط الانكشارية، وعلى مختارى القرى المتقدمين فيها أو بعبارة أخرى على أعيان الجهات. (انظر، حسين أفندى الروزنامجى، المرجع السابق، ص ٢١، حاشية رقم (١))..

(١٦٤) مصطفى إبراهيم، المصدر السابق، ص ٣٥٨ – ٣٥٩، الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٢٠٠.

(١٦٥) أحمد شلبي، المصدر السابق، ص ٥١٨.

(١٦٦) نفسه ، ص ٥٢٣.

(١٦٧) احمد شلبي ، المصدر السابق ، ص ٥٢٢.

(١٦٨) عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ٣٤٥، سميرة فهمى، إمارة الحج فى مصر العثمانية، ص ٩٤.

(١٦٩) أحمد شلبى، المصدر، السابق، ص٥٧٧.

(١٧٠) يرجع أسباب القبض عليه أن عثمان ذو الفقار كتب خطاب إلى حسن المذكور وطلب منه أن يعمل محمد أغا خازندار قايمقام إقليم البحيرة، وعندما قرأ حسن الخطاب وعرف ما فيه قال " أنا بلا حزامين ، الاقليم لايحتمل قايمقام له بلاد كثيرة ، كان يرسلك في أمانة قايمقام له " فأثار هذا الكلام عثمان بك وخاصة هو الذي عمله كاشف على إقليم البحيرة (أنظر، الدمرداشي، المصدر السابق، ص ٢٢٧).

(١٧١) خازندار: الموظف المختص بحفظ خزينة مصر أى ماليتها وهو من أهم أتباع الباشا (انظر، ليلى عبد اللطيف، المرجع السابق، ص ٤٤٥).

(٦) الدمرداشي، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(١٧٣) نفسه ، ص٢٥٢.

(١٧٤) الجبرتى، المصدر السابق، ح١ ، ص٣٧٤.

(١٧٥) نفسه ، ص ٥٠٦.

(١٧٦) ريال فرانسة: لفقط ريال مقتبس من "real" بمعنى "ملكى" والريال الفرانسة: كان موضوعاً لمضاربة نقدية خطيرة، عندما اختلف سعره فى الشام عن سعره فى مصر، فكان وكلاء محمد على يجلبونه من الشام بوزن أقل مقابل أنصاف الفضة المصرية، ليعاد سبك هذه الريالات الفرانسة من جديد بعد إضافة ثلاث أمثال وزن فضتها نحاسا هذا إلى أن سعر الريال الفرانسة كان فى ارتفاع دائم طيلة العصر

العثمانى، ففى عام ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٩م، كان يصرف بمائة نصف فضة حتى وصل فى سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م إلى ثلثمائة وستين نصف فضة (انظر، عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص ٥٧٨).

(٤) الشيخ الدردير : ولد ببني عدي ، وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم ، فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء ، وافتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوي والجوهري وغيرهما ، ولكن جل إعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدي ، وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الأخلاق ، ولما توفي الشيخ الصعيدي تعين الشيخ الدردير شيخاً على المالكية ومفتياً وناظراً على وقف الصعيدي وشيخاً طائفة الرواق ، بل شيخاً على أهل مصر بأسرها ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه في الله لومة لائم . (انظر، الجبرتي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٤) .

(١٧٨) الجبرتى، المصدر السابق، ح١، ص ٦١١.

(١٧٩) نفسه ، ح٢، ص ٤٣.

(١٨٠) نفسه ، ص ٢٥٣.

(١٨١) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٦، مادة ٤٠، ص ٥٤، ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م.

(١٨٢) سجلات محكمة الدقهلية، سجل ٧، مادة ٢١٧، ص ٨٠، ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

(١٨٣) سجلات الديوان العالى، سجل ٢، مادة ٥٨٢، ص ٢٧٦، ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣م.